

إشكالية عدم التخصص في تعليمية اللغة العربية وتعليمية التربية الإسلامية في مرحلة
المتوسط وانعكاساتها السلبية على أداء الأستاذ ومردوده

The Problem of Not Specializing in Teaching Arabic and Teaching Islamic Education in the Middle School and its Negative Repercussions on the Performance and Feedback of the Professor

* د. عواج حليلة¹، د. مبرك حسين²

Dr. AOUADJ Halima¹, Dr. MEBRRAK HOCINE²

جامعة الحاج لخضر باتنة 1 (الجزائر)¹

جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)²

University Hadj Lakhdar Batna 1 (Algeria)¹

University Mohamed Boudiaf M'sila (Algeria)²

aouadjhalima@gmail.com¹

hocine.membrak@univ-msila.dz²

تاريخ النشر: 2021/03/30

تاريخ القبول: 2020/12/17

تاريخ الإرسال: 2020/11/04

مجلة إشكالات

لا شك أن بناء الإنسان هو الغاية التي تستهدفها العملية التعليمية التعليمية، وقوام هذه العملية
تحصيل المعارف والعلم، وهذه الغاية إنما تصنعها جملة من المؤثرات والشروط، لعل في مقدمتها كفاءة
المدرس المتخصص في مجاله، المتمكن من مادته، الخبير بطرائق التدريس، وأساليب التواصل الفعالة
والإيجابية، ومن ثم فإن نجاح هذه العملية برمتها يتوقف على جودة التكوين واحترام التخصص، والإلمام
بمهارات التدريس.

الكلمات المفتاح: تعليمية، لغة عربية، تربية إسلامية، مرحلة متوسطة، تخصص.

Abstract:

There is no doubt that building the human being is the goal that the educational learning process aims at, and the basis of this process is the acquisition of knowledge and science, and this goal is created by a number of influences and conditions, perhaps the most important of which is the competence of the teacher specializing in his field, who is able to master his

* عواج حليلة: aouadjhalima@gmail.com

subject, expert in teaching methods and the effective and positive communication methods. Hence, the success of this entire process depends on the quality of training, respect for specialization, and familiarity with teaching skills.

Keywords: Educational, Arabic language, Islamic education, middle school, specialization.



مقدمة:

إن المتتبع لمختلف مراحل التعليم سابقا يتراءى -بعمق- إلى ناظره ويتبدى -بوضوح- في بصيرته بأن مهام التدريس توزع على غير المتخصص، دونما إدراك ووعي بالتبعات التي تنتج عن ذلك كمًا وكيفًا، فحينما نتحدث عن المرحلة المتوسطة كعينة للدراسة بكل أطوارها سنجد فرقًا واضحًا بين التدريس بطريقة غير ممنهجة في زمن مضى، وبين التدريس بشكل منظم في الآونة الأخيرة، حيث روعي فيها تخصص الأستاذ في المادة الدراسية، ففي السنوات الماضية من مرحلة التعليم المتوسط كان المتحصل على ليسانس اقتصاد يدرس اللغة العربية، وليسانس علم النفس يدرس الاجتماعيات، إلا أن هذا التعديل لم يشمل كل التخصصات، فيستثنى من ذلك مادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية إذ يدرسهما أستاذ واحد، فالذي لا يختلف فيه اثنان هو ذلك التقارب والتقاطع الحاصل بين المادتين في الكثير من الجوانب والمنطلقات، والمرتكزات، والمفردات. فهل يشفع ذلك لأحدهما في تخطي الإطار المخصص له والولوج في مكنات الآخر، أم أن هناك معوقات تلغم سبيل الانتقال من دائرة أحدهما إلى الآخر؟
فهذه الإشكالية تدفعنا إلى التساؤل بشكل آخر:

هل المتحصل على شهادة في اللغة العربية يدرس التربية الإسلامية بالقدرة والمهارة نفسها التي يدرس بها في اللغة العربية، وهل المتحصل على شهادة في العلوم الشرعية يدرس اللغة العربية بالمهارة والقدرة نفسها في تدريسه للتربية الإسلامية؟
أولاً- تعليمية اللغة العربية في المرحلة المتوسطة:

1- الماهية:

تحتل اللغة العربية مكانة محورية في المرحلة المتوسطة من حيث إنها لغة التعلم في معظم المواد المدرسة، فتعلمها وتعليمها " والتحكم في ملكتها باعتبارها كفاءة عرضية يكتسي أهمية بالغة

فإلى جانب كونها تهدف إلى دعم المكتسبات اللغوية وإثرائها وتغذية البعد المعرفي والوجداني وتوسيع المعارف وتلبية الحاجات المدرسية والاجتماعية للمتعلمين، فإن تعلم اللغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط يهدف أيضا إلى التعمق في مفاهيمها، والتحكم أكثر في قواعدها واستعمالها سعيا إلى اكتساب الملكة اللغوية من خلال التمكن من كفاءات الميادين التي تهيكّل المادة: فهم المنطوق وإنتاجه، وفهم المكتوب، والإنتاج الكتابي¹

ولعل تحقيق هذه الأهداف يحتاج إلى تفعيل العملية التعليمية التعلمية، وبالتالي يتمكن المتعلم من إرساء موارده وتنمية تفكيره وخياله، والتعبير عن عواطفه وأفكاره ومطالبه، ويتواصل مع الآخرين ويتفاعل معهم، فيمكنه ذلك من تنمية كفاءات الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة إلى جانب الكفاءات العرضية التي تحصل من تقاطع عدة مواد دراسية، فتكون بذلك وسيلة هامة لتحقيق الملمح الشامل لكافة المواد المدرسة بها، والذي حدد هذه الخصوصية هو مناهج الجيل الثاني.

إن نهاية كل طور وبداية طور آخر هو بمثابة اختبار فعلي لكفاءات المتعلم المكتسبة، ومدى نجاعة المنهج المتبع من قبل كل أستاذ لأن "الكفاءات تبني على أساس المكتسبات القبليّة وبالتالي العودة إلى ملمح التخرج من الطور الثاني² من التعليم المتوسط، على أساس أنّ هذا الطور يُعتبر ملمحًا للدخول إلى السنة الرابعة من التعليم المتوسط.

ومن هنا تكمن الأهمية والدقة والمسؤولية البيداغوجية والديداكتيكية لكل متعامل مع منهج اللغة العربية وبرنامج السنة الرابعة من التعليم المتوسط بالتحديد، سواء تعلق الأمر بمؤلف الوسيلة التعليمية أو بالأستاذ.³

تعتمد المرحلة التعليمية التعلمية في اللغة العربية على مجموعة من المقاطع التعليمية في كل الأطوار، فمن حيث المضمون كل مقطع خاص بمجال ثقافي معين، ومن حيث الحيز الزمني كل مقطع يضم أربعة أسابيع، يقسم كل أسبوع إلى أربع ساعات، أما الكفاءات المستهدفة فهي تختلف بين فهم المنطوق وإنتاجه وفهم المكتوب والإنتاج الكتابي في الأسابيع الثلاثة الخاصة بمرحلة التعلم، وبين كفاءة الإنتاج الشفوي والإنتاج الكتابي - من خلال الوضعية الإدماجية التقييمية والمعالجة - في الأسبوع الرابع. وتتلخص هذه المسارات التعليمية بين الجداول الثلاثة الآتية⁴:

أ) استهداف الكفاءات بناءً على الوضعيات:

الميادين			الوضعيات	الأسابيع
ميدان الإنتاج الكتابي	ميدان فهم المكتوب	ميدان فهم المنطوق وإنتاجه	تعليم	01
ميدان الإنتاج الكتابي	ميدان فهم المكتوب	ميدان فهم المنطوق وإنتاجه		02
ميدان الإنتاج الكتابي	ميدان فهم المكتوب	ميدان فهم المنطوق وإنتاجه		03
الإنتاج الكتابي		الإنتاج الشفوي	تقويم	04
الإنتاج الكتابي		الإنتاج الشفوي	معالجة	

(ب) استهداف الكفاءات بناءً على الحصص (التوقيت الزمني):

(1) الأسابيع الثلاثة:

الأسابيع	الميادين	الحصص
03 أسابيع	ميدان فهم المنطوق وإنتاجه	01
	ميدان فهم المكتوب	02
	ميدان فهم المكتوب	03
	ميدان الإنتاج الكتابي	04

(2) الأسبوع الرابع:

الأسبوع الرابع	الميادين	الحصص
الأسبوع الرابع	تقويم الإنتاج الشفوي	01
	تقويم الإنتاج الكتابي	02
	معالجة الإنتاج الشفوي	03

ولكل كفاءة من هذه الكفاءات خصائص معينة، ومهارات خاصة تعتمد عليها لتحقيق مطالبها بشكل عملي، يتشارك فيه الأستاذ في مدى تطبيقه، والمتعلم في مدى استيعابه لها، الأمر الذي يستدعي منا تحزي كل كفاءة على حدة.

2- الميادين:

أ. ميدان فهم المنطوق وإنتاجه:

إن نشاط "التعبير الشفهي" الذي كان يدرس ضمن منهاج الجيل الأول تغيرت تسميته في منهاج الجيل الثاني، فأصبح يطلق عليه "فهم المنطوق وإنتاجه"، والتأمل في تسمية كل منهما بغض النظر عن طريقة تنفيذ التعليمات يدرك أن ميدان فهم المنطوق وإنتاجه يهتم بمهاري الاستماع (الإصغاء/ الفهم) والتحدث (الإنتاج).

والمقصود بهذا الميدان: أن المتعلم "يتواصل مشافهة بلغة منسجمة، ويفهم معاني الخطاب المنطوق ويتفاعل معه، وينتج خطابات شفوية مختلفة الأنماط ... في وضعيات تواصلية دالة."⁵ أما الطريقة المتبعة في فهم الخطاب وإنتاجه فتتمثل في "إلقاء نص بجهارة الصوت، لإثارة السامعين وتوجيه عواطفهم وجعلهم أكثر استجابة، بحيث يشتمل على أدلة وبراهين تثبت صحة الفكرة التي يدعو إليها المرسل، ويجب أن يتوافر في المنطوق عنصر الاستمالة لأن السامع قد يقتنع بفكرة ما، ولكن لا يعنيه أن تنفذ، فلا يسعى لتحقيقها."⁶

فهم من ذلك أن أساس هذا الميدان هو مهارة الاستماع، ويمكن حصر أبعادها في عدة عناصر مترابطة ومتداخلة كالاتي:⁷

1- فهم المعنى الإجمالي: فهذه الحالة تقوم على عدة نقاط منها:

- فهم الأفكار الرئيسة لموضوع الكلام المنطوق.
 - إدراك العلاقات التي بين هذه الأفكار.
 - محاولة الربط بين الأفكار الفرعية وبين الفكرة الرئيسة التي هي موضوع هذا الكلام.
- 2- تفسير الكلام والفاعل معه:** أما هذه العملية فهي تعتمد على الأسس الآتية:
- درجة ثقافة كل من المستمع والمتكلم، فيتوقف عليها الاختلاف أو الاتفاق فيما بينهما.
 - جودة حاسة السمع لدى المستمع.
 - مراعاة المستمع لأداب الاستماع.
 - وعي المستمع، وكذا نوعية وطريقة ما يلقي عليه من كلام، ومدى سلامته من حيث النطق والإلقاء.

3- تحليل الكلام ونقده: في هذا العنصر يتوجب على المستمع معرفة عدد من الأمور منها:

- الوعي والنظرة الموضوعية وعدم الانحياز أو التسرع.

- القدرة على تحليل الكلام المسموع وإدراك أهدافه وأبعاده ومراميه.

- القدرة على ربط ما يسمعه من كلام بما يمتلك من خبرات ومعارف مسبقة.

4- ربط المضمون المقبول بالخبرات الشخصية:

ويقصد بها التكامل بين خبرات المتكلم وخبرات المستمع، حيث تتحدد فيها مهمة

المستمع كالآتي:

- إن هذه المعلومات لم ترد عليه قبلاً، فتكون إضافة له، ويحدث إشباع.

- إن هذه المعلومات مؤكدة لخبراته الشخصية، فلا تكون إضافة له.

- إن هذه المعلومات مخالفة لما يعرف، فيكون بين أمرين، إما الاقتناع بها، أو رفضها...

وانطلاقاً من مجموع هذه العناصر المكونة للاستماع بكل أبعاده السطحية والعميقة

نستنتج فكرة أساسية تنطلق منها كل تلك العناصر وترجع إليها وهو التأكيد على أهمية الاستماع

للمستمع وهذا في ضوء: " - معرفة هدف المتكلم.

- ومعرفة موضوع الكلام.

- ومعرفة المستمع لمجال الكلام.

- وخلفية المستمع تجاه الموضوع.⁸

ب. ميدان فهم المكتوب :

يعتمد هذا الميدان على مهارة القراءة بدل الاستماع، فهو " يقرأ ويفهم نصوصاً نثرية

وشعرية متنوعة من أنماط مختلفة... قراءة تحليلية بأداء حسن منغم محترماً علامات الوقف."⁹

فالمقصود بهذا الميدان أن المتعلم يقرأ النص المكتوب قراءة تحليلية من خلال فهم معاني الخطاب.

فالتحليل يحتاج إلى الوعي الذي يقود المتعلم إلى إصدار أحكام دقيقة صادرة عن فهمه

لمضمون النصوص¹⁰.

ج. ميدان إنتاج المكتوب :

في هذه المرحلة ينتج المتعلم كتابةً "نصوصاً منسجمة متنوعة الأنماط بلغة سليمة، ويوظف

مكتسباته اللغوية والبلاغية والتقنية، ويضمنه قيماً ومواقف مناسبة للموضوع ... " ¹¹

وهذه النصوص لا تقل عن 10 أسطر في السنة الأولى، و12 سطراً في السنة الثانية،

و14 سطراً في السنة الثالثة، و15 سطراً في السنة الرابعة.

وانطلاقا مما ذكرناه في كل الميادين نستنتج أن منهاج الجيل الثاني في اللغة العربية اعتمد المهارات الأربع (Four Skills) - استماع Listening، حديث Speaking، قراءة Reading كتابة Writing - أساسا لتفعيل هذه الميادين.

وعليه فإن الأستاذ أمام مهمة صعبة، يحتاج تحقيقها توافر مرجعية مؤسسة وفق مقاييس ممنهجة تحاكي لغة منهاج الجيل الثاني في ميادينه المختلفة. فما السبيل إلى ذلك؟!

3 - التكوين الجامعي لمعلم اللغة العربية:

إن المعلم هو نقطة التحرك في تحسين نوعية العملية التعليمية، ولا يتحقق هذا المسعى إلا بضمان تكوين ناجح للمعلم، وهذا لا يكون إلا من خلال تكوينه في الجامعة، أو المدارس العليا للأساتذة، فكيف لأستاذ لغة عربية أن يكون متمكنا وهو لم يتلق تكوينا يتماشى والميادين السابقة؟! والأمر نفسه بالنسبة لأستاذ التربية الإسلامية فكيف له أن يكون متمكنا وهو لم يتلق تكوينا قاعديا في التعامل مع النصوص الشرعية مثلا؟

من خلال تتبعنا للمقاييس المدرسة في الجامعة في مختلف فروع وتخصصات اللغة العربية وجدنا ما يفي بالغرض، سنذكرها¹² حسب كل ميدان مع التمثيل لمفردات كل مقياس على النحو الآتي¹³:

أ) ميدان فهم المنطوق وإنتاجه:

- المقياس (المادة) 1: تقنيات التعبير الشفوي.

- المفردات (محتوى المقياس): تدرج هذه المادة ضمن وحدة التعليم المنهجي، وتضم مفردات عدة أهمها الآتي :

- أهمية التعبير الشفهي (من المنظور النفسي، من المنظور الوجداني، التربوي، المعرفي، المنهجي، الإبداعي)

- أمطاط التعبير الشفهي: الوظيفي، الإبداعي، إشكالات التعبير الشفهي (عيوب النطق، العادات اللفظية).

- فهم الإشارات التعبيرية غير الشفوية وأثرها على عملية التواصل: أسلوب التأكيد بحركة اليد، أسلوب الاستغراب والاستهجان عن طريق حركة العينين، أسلوب النفي والإنكار عن طريق حركة

الرأس، استخدام تعبيرات الوجه وفق المعنى المعبر عنه، استخدام إشارات تسهم في جذب الانتباه، مواجهة المستمعين.

- التعبير الشفهي وتقنية إثارة الانتباه وتنمية الاهتمام: التحكم في مستويات الصوت وتوظيف أساليب لفت الانتباه (الاستفهام، الإثارة) إيصال الفكرة بأقصر طريقة، التركيز على صلب الموضوع، اختيار الجملة المناسبة في السياق المناسب.

- مقومات التواصل بأريحية: حسن الاستماع، حسن الفهم، تحري الوضوح في الكلام التحدث بصوت واضح، التحدث بثقة في النفس وتجنب الارتباك، مراعاة مواطن الفصل والوصل.

- قوالب تعبيرية شفوية: مهارة الإلقاء والعرض.

- الحوار: مواصفات الحوار الهادف، مهارة الاستماع (حسن الاستماع) تقبل الرأي الآخر.

- الإلقاء: إلقاء إبداعي (إلقاء قصيدة شعر)، إلقاء غير إبداعي (إلقاء كلمة في مناسبة ما).

- المحادثة: مهارة التحدث: التعبير عن الفكرة بوضوح.

- صياغة وإلقاء الأسئلة، مهارة السؤال.

- **المقياس 2:** لسانيات عامة + تطبيقية.

- العامة: - اللسانيات والتواصل اللغوي: دورة التخاطب.

- مستويات التحليل اللساني: الفونولوجي والدلالي.

- التطبيقية: الملكات اللغوية: فهم اللغة، إنشاء اللغة.

(ب) ميدان فهم المكتوب:

- **المقاييس:** نص أدبي (شعر/نثر)، عروض، بلاغة إذا تعلق الأمر بالقراءة ونحو وصرف، ولسانيات إذا تعلق الأمر بالظاهرة اللغوية.

- **المفردات:** نذكرها موزعة حسب كل مقياس في الجدول الآتي:

<p>- الإحياء الشعري في المشرق 1: نص لسامي البارودي (دراسة وتحليل).</p> <p>- الإحياء الشعري في المشرق 2: نص لشوقي / نص لحافظ (دراسة وتحليل).</p> <p>- الإحياء الشعري في المغرب العربي: نص للأمير عبد القادر (دراسة وتحليل).</p> <p>- التجديد الشعري في المشرق: نص لمحمود طه (دراسة وتحليل).</p> <p>- التجديد الشعري في المغرب العربي: نص للشايب ونص لرمضان محمود (دراسة وتحليل).</p> <p>- التجديد الشعري المهجري: نص لإيليا أبي ماضي ونص لفوزي المعلوف (دراسة وتحليل).</p> <p>- الفنون النثرية:</p> <p>المقالة: تحليل نص للبشير الإبراهيمي/طه حسين/العقاد. القصة: تحليل نص لمحمود تيمور/ لرضا حوجو. الرواية: تحليل نص لجورجي زيدان. المسرح: تحليل نص لتوفيق الحكيم. أدب الرحلة: تحليل نص رحلة ابن حادوش / الورتيلاني. الرسائل الأدبية: تحليل نص الرافعي/ مي زيادة / الإبراهيمي.</p>	<p>النص الأدبي الحديث (شعر + نثر)</p>
<p>- التعريف بعلم العروض + أهميته.</p> <p>- تعريفات: القصيدة، الأرجوزة، المعلقة، الخولية، الملحمة، النقيضة، البيمة، البيت.</p> <p>- قواعد الكتابة العروضية، تقطيع الشعر العربي، الرموز، التفاعيل، الضرورات أو الضرائر الشعرية.</p>	<p>عروض وموسيقى الشعر</p>

<ul style="list-style-type: none"> - بناء البيت: الأعراب، الأضرب، أنواع الأبيات الشعرية، المقاطع العروضية. - الزحافات والعلل. - التصريح والتجميع والتدوير. - الدوائر العروضية. - البحور الشعرية: العدد، المفاتيح، الخصائص، بحور الشعر العمودي، بحور الشعر الحر. - أوزان البحور: من الطويل إلى بحر المتدارك (16 بحرا). - القافية: حروفها، أنواعها، عيوبها. - القافية في الشعر المعاصر. - موسيقى الشعر: الهندسات الصوتية والتنسيقات العروضية. 	
<p>علم البلاغة: المفهوم، النشأة، التطور، الفروع.</p> <ul style="list-style-type: none"> - الأسلوب الخبري وأضرابه، التقديم والتأخير، الفصل والوصل - الأسلوب الإنشائي وأضرابه - الحقيقة والمجاز، أنواع المجاز- التشبيه وأضرابه - الاستعارة - الكناية، المطابقة - المقابلة - الجناس - السجع - البلاغة والأسلوبية- البلاغة والشعرية - بلاغة الخطاب النثري. 	<p>البلاغة العربية</p>
<ul style="list-style-type: none"> - معنى الصرف: الصرف وميدانه، الميزان الصرفي. - القلب والحذف وأثرهما في الميزان الصرفي. - الفعل من حيث الصحة والاعتلال. - الفعل المعتل (المثال / الأجوف / الناقص / اللقيف). - المجرد والمزيد. - معاني المزيد بحرف وحرفين وثلاثة أحرف. - مزيد الرباعي: مزيد الرباعي بحرف وبحرفين. 	<p>علم الصرف</p>

<p>- المشتقات: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، اسم التفضيل.</p>	
<p>- النحو العربي: النشأة والتععيد. - التصنيف في النحو العربي: المؤلفات الأولى. - الإعراب والبناء: دروس تعليمية. - الجملة الفعلية وأنماطها. - الفعل اللازم والفعل المتعدي. - الفاعل - متممات الجملة الفعلية: المفعولات: المفعول به، والمطلق والمفعول لأجه (من أجله) (له)، والمفعول فيه (الظرف) (ظرفا الزمان والمكان)، المفعول معه، الحال، التمييز، الاستثناء- أنواع الجمل: التي لها محل من الإعراب والتي ليس لها محل من الإعراب...إلخ</p>	<p>علم النحو</p>
<p>العامة: مستويات التحليل اللساني: المرفولوجي، التركيبي، مستويات المستوى النصي (الانسجام والاتساق). التطبيقية: الملكات اللغوية: القراءة.</p>	<p>لسانيات</p>

(ج) ميدان إنتاج المكتوب:

- المقياس: تقنيات التعبير الكتابي، لسانيات.

- المفردات: نعرضها حسب كل مقياس على النحو الآتي:

المفردات	المقياس
<p>- حول ضرورة الانتقال من المشاهدة إلى الكتابة، التعبير كفاءة: كفاءة الكتابة. - أنماط لغة التعبير الكتابي: الاحتفائي، الإقناعي المعياري، التلقائي، الشعبي، الوظيفي، الإبداعي. - إجراء الوصف، إجراء التعليق (فنيات التحرير). - إجراء السرد، إجراء التلخيص، إجراء التقليص.</p>	<p>تقنيات أو فنيات التعبير الكتابي</p>

<p>- إجراء التقرير، إجراء كتابة بحث. - قوالب تعبيرية كتابية متنوعة: المقال: خصائصه الفنية والأسلوبية، تدريب حول: استخدام كلمات مناسبة للسياق، استخدام جمل صحيحة في تركيبها، توظيف أنماط متنوعة للجمل، الدقة في وضع علامات الترقيم والعناوين، توظيف اللغة المعبرة والمؤدية للمعنى، وذلك بانتقاء الجمل الدالة والمعاني القريبة إلى ذهن المخاطب. - الإجابة عن سؤال: استيعاب فكرة السؤال - تخطيط الإجابة - مستلزمات الإجابة.</p>	
<p>لسانيات</p>	<p>- تطبيقية: الملكات اللغوية: الكتابة</p>

لعل ما ذهب إليه عبد الرحمن الحاج صالح تأكيد على أهمية تدريس المقاييس السابقة لطالب اللغة العربية، بصورة شاملة يلخص فيها شروط العملية التعليمية التعلمية لمدرس اللغة العربية التي ينبغي أن يلم بها وهي:

"1- الملكة اللغوية.

2- ملكة تعليم اللغة وهي الهدف الأسمى بالنسبة إليه.

3- أدنى كمية من المعلومات النظرية في علم اللسان.¹⁴

فتدريس اللغة العربية دون مراعاة التخصص يفقدها خصوصيتها، ويصيبها بالاضمحلال، فتفقد قدرتها، وتصبح عاجزة عن أداء وظائفها، ولا تتطور، وهذا الضعف -بطبيعة الحال- يرجع إلى غياب النظرة العلمية المنظمة إلى تعليمها يقول عبده الراجحي: "إن حال تعليم العربية عندنا يرجع في أساسه إلى سبب جوهري لا تنفع معه معالجة الأسباب الفرعية ألا إنه غياب المنهج العلمي."¹⁵

ثانيا- تعليمية التربية الإسلامية في المرحلة المتوسطة:

1 - الماهية:

إنه لمن الصعوبة بمكان حصر معنى التربية الإسلامية في تعريف واحد ف: "معظم من كتب [فيها] من سلفنا الصالح لم يحرصوا على إيراد تعريف محدد لهذا المصطلح، بقدر اهتمامهم وحرصهم على معالجة الموضوعات والقضايا التربوية المختلفة."¹⁶

ومن بين هذه التعاريف ما ذهب إليه القاسمي في أنها: "منهج كامل للحياة، ونظام متكامل لتربية ورعاية النشء، فهي تشتمل على أهداف وفلسفة ومناهج التعليم وطرائق التدريس، وهي تحرص على الفرد والمجتمع، وتحرص أيضا على القيم المادية والروحية والأخلاق، وتوازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة."¹⁷

وعليه يمكن القول: إن التربية الإسلامية نظام تعليمي شامل متكامل متوازن، لا يقتصر على سفاسف الأمور، بل يتعداها ليشمل كل ماله صلة بالدنيا والآخرة، وهدفها الأسمى تكوين الإنسان الصالح ضمن أصول الشريعة الإسلامية.

وتكمن أهميتها بالنسبة للمتعلم في أنها تسعى للوصول به إلى "أعلى درجات الرقي والتحضر والكمال، عن طريق مراعاة فطرته وتنمية مواهبه وكفاءاته بسبل متعددة متدرجة، وتوجيهها للعمل الجاد. وذلك كله يتم وفق التفاعل مع آليات العلم والفن والصناعة، حسب مفهوم كل منها في التصور الإسلامي."¹⁸

وتنحصر أهداف التربية الإسلامية بشكل عام وشامل في مجالات ثلاثة: المعرفي والوجداني والسلوكي على حد قول الشافعي "فالهدف المعرفي: هو صقل الطلبة بالأساس المعرفي للعقيدة السليمة ليتحول إيمانهم من عقيدة العوام إلى عقيدة الفاهمين، وإشباع حاجاتهم إلى المعرفة الدينية بما يدور في خيالهم وأفكارهم تجاه دينهم، بحيث لا تؤثر عليه الأفكار الهدامة، وتصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة لديهم وإمدادهم بالمفاهيم الصحيحة لتمكينهم من مواجهة الغزو الفكري الهدام للدين الإسلامي.

والهدف الوجداني: هو إشباع العواطف الإنسانية النبيلة لدى الطالب، كعاطفة التدين، والولاء، والانتماء..

وأما الهدف السلوكي: فبتعويدهم على العادات الحسنة المرغوبة، وتطبيقها سلوكيا في حياتهم، وتنشئتهم على حفظ وفهم أجزاء من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة..."¹⁹

ومن بين الأساليب الكثيرة المتبعة لبلوغ هذه المقاصد والغايات نجد: أسلوب القدوة الحسنة، والتوجيه والموعظة الحسنة، والترغيب والترهيب، أسلوب ضرب الأمثال والأشباه، أسلوب القصة، أسلوب الممارسة أو التدريب، التربية بالملاحظة، الحوار.²⁰

وعليه وحسب رأينا لا يمكن للأستاذ غير المتخصص في التربية الإسلامية تحمل هذه المسؤولية بالقدر الذي سيتحملها المتطلع على خباياها، المتعمق في ميادينها، المتصفح لدقائقها، هذا من جانب، ومن جانب آخر نجد حتى المتخصص يقر بمدى صعوبة تعلم وتعليم مادة التربية الإسلامية خاصة في الطور الأول من مرحلة التعليم المتوسط، وتكمن هذه الصعوبات في الآتي²¹:

- خصوصية المرحلة العمرية التي تتميز بأنها تسبق سن البلوغ، تصعب على الأستاذ (خاصة الأستاذة) استعمال مصطلحات شرعية حرجة خاصة في الطهارة مثل: الجنابة، الحيض والنفاس، المنى، المذي، الودي.

- صعوبة تقريب بعض المفاهيم لأذهان التلاميذ، لعدم إمكانية تجسيدها، خاصة في ميدان العقيدة كمفهوم الإيمان، والملائكة، واليوم الآخر والقضاء والقدر.. لذلك تم توزيع هذه المفاهيم على كل أطوار المرحلة المتوسطة بالتدرج من السهل إلى الأصعب.

- عدم توفر كل المؤسسات التعليمية على الوسائل والفضاءات التي تسمح بتطبيق بعض التعليمات مثل الوضوء والصلاة بأحكامها.

- التأثير ببعض السلوكات السلبية في المحيط القريب من التلميذ (الأسري، المدرسي، الاجتماعي) التي تؤثر على ما يكتسبه من سلوك وأخلاق.

- صعوبة تحكّم الأستاذ في بناء الوضعيات بمختلف أصنافها بما ينسجم ومتطلبات المقاربة بالكفاءات.

- صعوبات تتعلق بتحكّم الأستاذ في المجال المعرفي للمادة، بحكم أن الأستاذ الذي يدرس التربية الإسلامية في المرحلة المتوسطة هو أستاذ اللغة العربية، وهو لم يتلق (في الغالب) تكويننا شرعيا متخصصا يؤهله لتدريس المادة بخصوصياتها.

- تلقي المتعلم المعارف المتعلقة بالمادة من مصادر مختلفة (المسجد، الأنترنت، ...)

- ضعف اهتمام التلاميذ بالمادة لعدم اعتبارها مادة رئيسية...

وانطلاقا من هذا المعطى نطرح السؤال: كيف يمكن لأستاذ اللغة العربية مواجهة كل هذه الصعوبات؟ سواء تعلق الأمر بالجانب المعرفي محل الدراسة، أم بالجوانب الأخرى التي تحتاج بدورها تكويننا شاملا في جميع التخصصات: الدينية والاجتماعية والنفسية والثقافية وغيرها.

2 - ميادين التعليم في مادة التربية الإسلامية:

نقول الميادين أو المقاربة المعتمدة لتنشيط العملية التعليمية في مختلف أطوار المرحلة المتوسطة وتتمثل في خمس مقاربات هي²²:

- ميدان النصوص الشرعية (القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف)

- ميدان أسس العقيدة الإسلامية.

- ميدان العبادات.

- الأخلاق والآداب الإسلامية.

- السيرة النبوية الشريفة.

فكل ميدان يشمل دروسا معينة تختلف من سنة لأخرى، وتوزع حسب ثلاثة مقاطع تعليمية في السنة، فنجاح العملية التعليمية يعتمد على إلمام المدرس بجميع هذه الميادين، ولا يتأتى هذا إلا إذا كان متمكنا، فأبى له ذلك إذا لم يتلق تكوينا قاعديا في التعامل مع النصوص الشرعية مثلا؟! سنحاول حصر هذه الميادين باختصار في الجدول الآتي²³:

المهية	الميدان
- يعتمد هذا الميدان بالدرجة الأولى على دور الأستاذ أكثر من دور المتعلم، لأن النصوص الشرعية نصوص توقيفية مقدسة، حيث يعتمد فيها استخدام آليات القراءة والحفظ الخاصة بالقرآن أو الحديث، من المصحف المدرسي أو كتاب المتعلم أو المسجل، مع إشراك المتعلم في التفسير والشرح ومراعاة مستواه الإدراكي. - إذن هو نشاط قائم على الحفظ والتلقين والتفسير والشرح.	قرآن كريم وحديث نبوي شريف
يتناول هذا الميدان بعض أركان الإيمان وهي بطبيعتها تعبر	العقيدة الإسلامية

<p>عن غيبيات يصعب على عقل المتعلم إدراكها دون تمثلها بدلائل ملموسة أو ظواهر كونية، وغيرها مما يساعد على توفير عوامل المشاركة الواعية للتلاميذ في عملية التعلم.</p>	
<p>يتناول هذا الميدان مبادئ معرفية في الأحكام والكيفيات والممارسات الخاصة ببعض العبادات والرخص الشرعية فيها، كالوضوء والتميم، والصلاة، والزكاة، والصوم والحج والعمرة، مسايرة لمستوى المتعلم في الإدراك والاستيعاب والحفظ من جهة.</p>	<p>العبادات</p>
<p>- يتميز هذا الميدان بالتنوع والتركيز أكثر على الجانب السلوكي القيمي ذي الصلة بالمعاملات اليومية للمتعلم في محيطه. - تتيح طبيعة المعارف المدرجة ضمن هذا المجال الفرص المناسبة لمشاركة المتعلم بالملاحظة والمقارنة والاستكشاف والاستنتاج والتقليد في اكتساب المعرفة الحلقية وممارستها في مواقف تواصلية مع المحيط ممارسة نظرية أو تطبيقية، وربطها بالأدلة المنطقية المستمدة من النصوص الشرعية.</p>	<p>الأخلاق والآداب الإسلامية</p>
<p>- يغلب الطابع السردى على هذا الميدان لتمييز كثير من المعارف المدرجة في سياقه بخصائص تجعلها متقاطعة مع مادة التاريخ، إلا أن تعلقها بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم يمنحها مكانة خاصة وطابعا مقدسا. - وقد أدرجت في هذا الميدان قصص بعض الأنبياء هدفها استخلاص العبر والحكم البالغة والسلوك الحسن في الطاعة والصبر والشكر على النعم والدعوة إلى الحق بالحجة والموعظة الحسنة وغيرها.</p>	<p>السيرة النبوية والقصص</p>

يبدو واضحاً - من خلال الجدول - أن تدريس مادة التربية الإسلامية لغير المتخصص أمر في غاية الصعوبة لما تتطلبه العملية التعليمية التعلمية من مجهود معرفي علمي، تؤطره خصائص منهج التربية الإسلامية: الكامل، الشامل، الثابت، المستمر، المتوازن، الإيجابي، الواقعي، الإنساني، العالمي، في ضوء مصادر الشريعة الإسلامية الرئيسية.²⁴

3- التكوين الجامعي لمعلم التربية الإسلامية:

حين تصفحنا وثيقة التكوين الجامعي التابعة لكلية العلوم الإسلامية أيقننا تماماً بأن تدريس التربية الإسلامية لا يكون إلا عن طريق هكذا تكوين، الذي من شأنه تكوين تلاميذ متفوقين علمياً وأخلاقاً بامتياز، هذا لا يعني أن مدرس اللغة العربية يدرس التربية الإسلامية دونما أي دراية، فقد تم تخصيص حصة مادة القرآن الكريم في التكوين الجامعي للغة العربية إلا أن هذا لا يكفي لتحقيق الغرض المطلوب، فأهل مكة أدرى بشعابها. والملاحظة نفسها تنطبق على مدرس التربية الإسلامية فرغم تخصيص حصص مادة اللغة العربية تضم كلا من النحو والصرف والبلاغة إلا أنها لا تكفي بدورها لتكوين تلاميذ متفوقين فصاحة وبلاغة وبيانا.

كما لاحظنا عبر هذا التكوين ذلك التطابق الحاصل بين المواد المدروسة في الجامعة، وبين ميادين التعليم في المرحلة المتوسطة، من بين هذه المواد مرتبة حسب الميادين الآتي²⁵:

- ترتيل وحفظ القرآن الكريم + علوم القرآن + علوم الحديث.

- عقيدة

- فقه العبادات.

- أما ميدان الأخلاق والآداب الإسلامية فلم نجد مادة مستقلة به، إلا أن المواد الأخرى تفي بالغرض، فهو فرعي يندرج ضمن المصادر الإسلامية الرئيسية، حيث يمكن استخلاص العبر والسلوك الحسن والأخلاق والآداب بالرجوع إلى سور القرآن الكريم ونصوص الأحاديث النبوية الشريفة وإلى سنة سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وقصص الأنبياء.

- تاريخ إسلامي: السيرة النبوية + تاريخ الخلفاء.

أما ما يتعلق بمفردات كل مادة فسنختار نموذجاً لمادة واحدة لغرض التمثيل فقط، فنأخذ

مثلاً ترتيل وحفظ القرآن الكريم²⁶:

أ- الترتيل:

- الفرق بين علم الترتيل وعلم القراءات، علاقته بباقي العلوم الشرعية.
- التعريف بعلم القراءات، أركان القراءة الصحيحة، مراتب القراءة.
- التعريف بالقراء العشرة الذين صحت قراءتهم إجمالاً.
- مخارج الحروف وصفاتها.
- مدخل إلى أحكام التلاوة وآدابها.

ب- برنامج الحفظ:

- حفظ القرآن 1: من 1 من سورة البقرة إلى الآية 232.
- حفظ القرآن 2: من 233 من سورة البقرة إلى الآية 170 من آل عمران... إلخ

خاتمة:

- تعد العربية والإسلام من المقومات الأساسية للهوية، لذا وجب الاهتمام بهما، باعتبارهما وجهان لعملة واحدة، يقول ابن باديس: شَعْبُ الْجَزَائِرِ مُسْلِمٌ وَإِلَى الْعُرُوْبَةِ يَنْتَسِبُ.

- العلاقة بين اللغة العربية والتربية الإسلامية وثيقة ودائمة، فالعربية لغة القرآن الكريم، والقرآن وعاء ومنبع اللغة العربية، فيحفظه تحفظ اللغة العربية، وبها يقرأ القرآن قراءة دقيقة، ويفهم فهماً صحيحاً، يقول ابن تيمية: "فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية ومالا يتم الواجب إلاَّ به فهو واجب."

- صحيح أن اللغة العربية والتربية الإسلامية بينهما علاقة وثيقة وأن فهم الدين يعتمد على فهم اللغة العربية إلا أنَّهما في الجامعة منفصلان (تكوين الطالب)، حيث يمكن لطالب ليسانس أدب عربي أن يدرس مقياساً واحداً هو القرآن الكريم، ويمكن لطالب ليسانس شريعة إسلامية أن يدرس مقياساً واحداً هو لغة عربية يضم جزءاً منها: نحو وصرف وبلاغة. وهذا في نظرنا لا يكفي.

- من نقائص متخصص اللغة العربية في تعليمية التربية الإسلامية عدم حفظه للقرآن الكريم وعدم معرفته بأحكام التلاوة بالدرجة الأولى وهلمَّ جرَّاً عن ذلك، أما نقائص متخصص التربية الإسلامية في تعليمية اللغة العربية فتتمثل في عدم تمكنه من علم العروض، عدم تمكنه من أنماط النصوص النثرية والشعرية وخصائصها وطرائق تحليلها، بالإضافة إلى عدم اطلاعه على المناهج النقدية المتبعة، خاصة الغربية.

- صعوبة تعلم وتعليم مادة التربية الإسلامية في الطور الأول من مرحلة التعليم المتوسط، بحكم أن الأستاذ الذي يدرس التربية الإسلامية في المرحلة المتوسطة هو أستاذ اللغة العربية، نرجع ذلك - إضافة إلى ما ذكر سالفا - لغياب الثقافة الإسلامية في كليات الأدب لعدم وجود مقاييس في مناهجها كالأدب والنقد الإسلاميين.

مقترح:

وفي الأخير نقترح أن تسند مهمّة تدريس مادة اللغة العربية لأصحاب التخصص، لما في ذلك من تأثير إيجابي على تنشيط الدرس اللغوي، وتفعيل تعليميته بما يضمن للغة العربية استيعاب المستجدات ومسايرة روح العصر.

كما توكل مادة التربية الإسلامية لأصحاب التخصص، لما في ذلك من تأثير إيجابي أيضا على تقوية الفهم الصحيح للدين، واكتساب المعارف الدينية المفيدة بما يضمن لها التحول إلى سلوكيات إيجابية في الحياة المدرسية والامتداد إلى المحيط الأسري والاجتماعي.

هوامش:

¹ حسين شلوف وآخرون. "اللغة العربية"، دليل استعمال الكتاب، السنة الرابعة من التعليم المتوسط. منشورات الشهاب: الجزائر، [د.ط.]، 2019، ص 3.

² السنة الثانية والثالثة من التعليم المتوسط معًا يشكلان الطور الثاني، بينما السنة الأولى منه تعتبر الطور الأول، أما الطور الثالث فهو السنة الرابعة.

³ المصدر نفسه. ص 03.

⁴ المصدر نفسه. ص 06.

⁵ ميلود غرمول. "دليل استخدام اللغة العربية"، السنة الثالثة من التعليم المتوسط. أوراس للنشر، سبتمبر 2017، ص 11.

⁶ المفتشية العامة للبيداغوجيا ومديرية التعليم الأساسي. "المخططات السنوية، مادة اللغة العربية"، السنة الرابعة من التعليم المتوسط. وزارة التربية الوطنية: الجزائر، جويلية 2019، ص 05.

⁷ ينظر: د. زين كامل الخويسكي. "المهارات اللغوية"، الاستماع / والتحدث / والقراءة / والكتابة وعوامل تنمية المهارات اللغوية عند العرب وغيرهم. دار المعرفة الجامعية: [د.م.ش.]، [د.ط.]، 1429هـ، 2008م، ص ص 33، 36.

⁸ المصدر نفسه. ص 36.

- ⁹ميلود غرمول. " دليل استخدام اللغة العربية "، السنة الثالثة من التعليم المتوسط. ص 11.
- ¹⁰ ينظر: المفتشية العامة للبيداغوجيا ومديرية التعليم الأساسي. "المخططات السنوية"، مادة اللغة العربية. ص 05.
- ¹¹المصدر نفسه. ص 05.
- ¹² بغض النظر عن المراحل (ليسانس، ماستر)، والسنوات والفروع والتخصصات، والسداسيات، وكذا أسماء الوحدات: حيث يُقسم التعليم إلى وحدات معينة منها: الأساسية، المنهجية، والاستكشافية، والأفقية.
- ¹³ينظر: عرض تكوين ل.م.د، جامعة باتنة 1، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، مختلف التخصصات والفروع، 2015.
- ¹⁴أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية". مجلة اللسانيات، ع4، الجزائر، 1974، ص73.
- ¹⁵ "علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار النهضة العربية: لبنان، ط2، 2004، ص90.
- ¹⁶ وزارة التربية الوطنية. "دليل الأستاذ"، التربية الإسلامية، السنة الأولى من التعليم المتوسط. موفم للنشر: الجزائر، [د.ت]، ص26.
- ¹⁷ علي محمد القاسمي. "مفهوم التربية الإسلامية وطرائق التدريس". دار المنار للنشر والتوزيع: الإمارات العربية، [د.ط]، 1998، ص54.
- ¹⁸ وزارة التربية الوطنية. "دليل الأستاذ"، التربية الإسلامية، السنة الأولى من التعليم المتوسط. ص26.
- ¹⁹ ينظر: عادلة علي ناجي السعدون. "مباحث في طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليب تقويمها". مجلة الأستاذ، ع 203، 1433هـ، 2012 م، ص ص 1113، 1114.
- ²⁰ ينظر: وزارة التربية الوطنية. "دليل الأستاذ"، التربية الإسلامية، السنة الأولى من التعليم المتوسط. ص ص 29، 32.
- ²¹ ينظر: المصدر نفسه. ص ص 39، 40.
- ²² ينظر: المصدر نفسه. ص40.
- ²³ ينظر: وزارة التربية الوطنية. "المخططات السنوية"، مادة التربية الإسلامية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، المفتشية العامة للبيداغوجيا، مديرية التعليم الأساسي: الجزائر، جويلية 2019، ص ص 5، 7.
- ²⁴ ينظر: وزارة التربية الوطنية. "دليل الأستاذ"، التربية الإسلامية، السنة الأولى متوسط. ص ص 27، 28.
- ²⁵ ينظر: عرض تكوين ل.م.د، جامعة باتنة 1، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، ليسانس عقيدة ومقارنة الأديان، 2017.
- ²⁶ ينظر: المصدر نفسه.